# الكرسي الرسولي

---

الزّيارة الرّسوليّة إلى الأوروغواي والأرجنتين والبيرو

6-17 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

**كلمة قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر**

**في اللقاء مع عالَم العمل في جامعة الأرجنتين الكاثوليكيّة**

**الاثنين 9 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026**

[Multimedia]

---

أيّها الأصدقاء الأعزّاء،

مساء الخير، وشكرًا لكم على استقبالكم الحارّ! رغبتُ بشدّة في أن ألتقي بكم جميعًا، أنتم ممثّلو عالَم العمل في الأرجنتين: العمّال وأصحاب الأعمال، وأعضاء النّقابات والحركات الشّعبيّة، والأساتذة وسائر أفراد الجماعة الأكاديميّة في الجامعة الكاثوليكيّة الحبريّة في الأرجنتين. أحيّي بمودّة الرّئيس الأعلى للجامعة، رئيس أساقفة بوينس آيرس، ورئيس اللجنة الأسقفيّة للرعويّة الاجتماعيّة، وأشكرهما على الكلام الذي وجّهوه إليّ باسم جميع الحاضرين هنا. وأتوجّه بشكر خاصّ إلى الذين شاركونا شهاداتهم وتعابيرهم الفنّيّة، فشهدوا بذلك لعظمة الله في حياتهم.

كما تساعدنا الموسيقى لنرفع نفوسنا إلى الله ونتجاوز رتابة حياتنا اليوميّة، يدعونا العمل إلى أن نتعاون في عمل الرّبّ يسوع الرّائع والمتناغم. في هذا الصّدد، ذكّرنا القدّيس البابا يوحنّا بولس الثّاني أنّ "الإنسان، المخلوق على صورة الله، يشارك بعمله في عمل الخالق، وعلى مقدار إمكاناته الخاصّة، يواصل، بمعنى ما، تطوير هذا العمل وإكماله، متقدّمًا باستمرار في اكتشاف الموارد والقيم الكامنة في كلّ الخليقة" (رسالة بابويّة عامّة، *العمل الإنسانيّ*، 25). لذلك، فالعمل ليس أداة للصراع، بل يسهم في بناء الواقع الاجتماعيّ بمساهمة الجميع واحترام نظام الخليقة.

هذه القناعة لا تزال حاضرة، مهما تغيّرت الظّروف المحيطة بنا، بل وحتّى بنية العمل نفسها (راجع رسالة بابويّة عامّة، *الإنسانيّة الرّائعة*، 150). فالعمل اليوم، من حيث أساسه الأنثروبولوجيّ وبُعده العالميّ الذي يميّزه، لا يواجه أسس الاقتصاد فحسب، بل يواجه أيضًا تحدّي الأزمة البيئيّة والاستخدام غير المسؤول لموارد الكوكب. وحيث يسود تسلّط قلّة قليلة من النّاس، يتحوّل العمل إلى استغلال لجميع العاملين في عالم العمل. إذ لا يُقيّم العمّال إلّا وفقًا لكفاءتهم وإنتاجيّتهم. هذا الواقع يكتسب اهتمامًا طارئًا وغير مسبوق في ضوء منظور الإيكولوجيّا المتكاملة الذي طرحه البابا

كلّ عمل وكلّ مكوّنات عالم العمل يجب أن تتّسم دائمًا بهذه الصّفة المميّزة: أن يؤدّيه إنسان يضع فيه كامل إمكاناته، ويهدف إلى تحقيق نموّه الكامل. هنا نجد أنفسنا أمام أوّل مبادئ تعليم الكنيسة الاجتماعيّ وأكثرها جوهريّة، وهو مبدأ كرامة الإنسان. فالإنسان هو صانع الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة ومحورها وغايتها، ولذلك يجب أن يكون الاقتصاد في خدمة الإنسان، لا الإنسان في خدمة الاقتصاد. قد يبدو هذا القول نظريًّا، لكنّه، على العكس من ذلك، يشكّل محورًا أساسيًّا في فكر الكنيسة الاجتماعيّ، منذ عهد سلفي البابا لاوُن الثّالث عشر، الذي دعا إلى إقامة توازن مناسب بين مبادئ الاقتصاد ورؤية أصحاب الأعمال واحتياجات العامل وعائلته، بهدف تعزيز الوئام بين الأطراف وإنهاء النّزاعات في مجال العمل (راجع رسالة بابويّة عامّة، *الشّؤون الجديدة*، 15). لهذا السّبب، فإنّ البطالة مأساة حقيقيّة في حياة من يعاني منها. فحرمان إنسانٍ من العمل لا يعني مجرّد حرمانه من دخل ماديّ، بل هو جرح خطير لكرامته، وإلغاء قدرته على الإسهام في المجتمع، وإغراقه في الإقصاء الاجتماعيّ، ما يفتّت تماسك النّسيج الاجتماعيّ ويقوّض العمل الجماعيّ الذي يهدف إلى تحقيق الخير العامّ.

كما ذكّرنا البابا فرنسيس: "يُعَدُّ العمل في مجتمع متطوّر حقًا، بُعدًا أساسيًّا في الحياة الاجتماعيّة، لأنّه ليس فقط طريقة لكسب لقمة العيش، إنّما أيضًا سبيل للتنمية الشّخصيّة، وإقامة علاقات سليمة، والتّعبير عن الذّات، والمشاركة بالمواهب، والشّعور بالمسؤوليّة المشتركة في إنماء العالم، وفي النّهاية للعيش كشعب" (رسالة بابويّة عامّة، *كلّنا إخوة*، 162). هنا نرى كيف يرتبط مبدأ الكرامة ارتباطًا مباشرًا بمبدأ الخير العامّ، الذي يُعرّف بأنّه مجموع ظروف الحياة الاجتماعيّة، التي تمكّن الجماعات وكلّ فرد من أفرادها، من تحقيق ذواتهم بأكمل وأيسر صورة ممكنة. الخير العامّ يتطلّب تجاوز الفرديّة العقيمة والنّفعيّة المؤسّساتيّة، وتعزيز ثقافة اللقاء التي يتحوّل فيها النموّ الاقتصاديّ إلى تنمية إنسانيّة متكاملة وحقيقيّة.

من وجهة نظر المسيحيّة أيضًا، ننظر إلى العمل كأنّه وسيلة للتقديس، لأنّنا، عندما نقوم به، نتمّم مشيئة العليّ. كما نقرأ في الصّفحات الأولى من الكتاب المقدّس: "وأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ الإِنسانَ وجَعَلَه في جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَفلَحَها ويَحرُسَها" (تكوين 2، 15). هذا التّفويض في الكتاب المقدّس، هو أساس مبدأ المصير العامّ للخيرات. ومع أنّ الكنيسة تعترف بحقّ الملكيّة الخاصّة وتدافع عنه، فإنّ هذا الحقّ يظلّ مثقلًا برهن اجتماعيّ، لأنّ الله أعطى الأرض وثمارها لإعالة البشريّة جمعاء (راجع رسالة بابويّة عامّة، *كُنْ مُسَبَّحًا*، 93). لأنّ زراعة الأرض والاعتناء بها يدلاّن أنّنا لسنا مالكين مطلقين، بل حرّاس لإرث يجب علينا أن نتشاركه بعدل وإنصاف، ونقضي على التّفاوتات الهيكليّة التي تهمّش الأشدّ ضعفًا، ونأخذ بعين الاعتبار مسؤوليّتنا تجاه الأجيال المقبلة. إنّها مسألة تتعلّق بالأفراد والجماعات والأمم، بل تؤثّر أيضًا على العلاقات بين الدّول، فتقوّض الثّقة المتبادلة والشّعور بانتماء كلّ شعب إلى العائلة البشريّة المشتركة، كما تقوّض واجب الدّول في التعاون على حلّ المشاكل بقرارات مشتركة. لذلك، يمكننا القول إنّ العمل، منذ بدايات وجودنا على الأرض، يشكّل جزءًا من الطّريقة التي نتعاون بها نحن البشر مع عمل الله من أجل تحسين العالم.

كرامة الإنسان والخير العامّ والمصير العامّ للخيرات: هذه المبادئ تكلّمنا على البُعد العلائقيّ المتأصّل في حياتنا، وتلتقي كلّها في مبدأ التّضامن، الذي ليس مجرّد شعور سطحيّ بالشّفقة، بل هو مسؤوليّة كلّ فرد وكلّ مؤسّسة عن خير الجميع. وفي بنية اقتصاديّة معولمة تميل إلى ترسيخ "ثقافة الإقصاء"، يصير التّضامن قوّة قادرة على بناء هيكل اجتماعيّ يعيد تحديد احتياجات السّوق والعلاقات المهنيّة وفقًا لمعايير العدل ومنطق المعاملة بالمثل. بهذه الطّريقة، تتحوّل المواهب، بين أيدي من يحسن استخدامها، إلى وسيلة مميّزة للإسهام في تحقيق خير عامّ فعليّ، يواكب التقدّم التكنولوجيّ من دون أن يترك أحدًا خلفه. وبالنّسبة إلى المسيحيّ، هذا الأمر يعني أيضًا أن يعترف بأنّ الله هو الذي يعمل فينا، إن عرفنا كيف نعترف بذلك بتواضع.

لا يمكن إنكار ما أظهره هذا الشّعب من براعة في العمل، ومن قدرة على الإسهام في الخير العامّ وتطوير ابتكارات مفيدة للمجتمع. ولكي نذكر بعض الأمثلة فقط، يمكننا أن نفكّر في مجالات مثل علم الفلك والزّراعة والعلوم الطّبيّة، حيث حقّقت إسهامات بعض الأرجنتينيّين تقدّمًا مهمًّا. لنُفكّر أيضًا في العمل الهادئ والمضحّي الذي تتطلّبه شؤون المنزل، وفي السّاعات التي يقدّم فيها أشخاص وقتهم مجّانًا لتوزيع شراب المتّة السّاخن على الأطفال في الأحياء الشّعبيّة، وفي ساعات العمل الطّويلة التي تُبذل لحراثة الأرض وزراعتها وحصاد محاصيلها. هنا يتجلّى بوضوح مبدأ

لذلك، أيّها الأصدقاء الأعزّاء، من الملهم الاستماع إلى شهاداتكم، واكتشاف كيف نما الله في داخلكم. من خلال مسيرة التواضع، ندرك أنّنا لا نكتفي بأنفسنا، وأنّنا بحاجة إلى الآخرين، وأنّنا لن نستطيع بناء عالم أفضل معًا إلاّ إن فتحنا أنفسنا على التّعاون مع مَن يحيطون بنا. وكما خلقنا الله بطريقة فريدة، فإنّه يعتمد أيضًا على كلّ واحد منّا بصورة شخصيّة. لكنّه، في الوقت نفسه، يدعونا إلى الوَحدة والشّركة، بالدّخول في علاقة معه ومع الآخرين. هذا هو الطّريق لبناء الأرجنتين الموحّدة التي نرغب بها للمستقبل، أي "صداقة اجتماعيّة" حقيقيّة، بحسب تعبير الرّسالة العامّة، "*كلّنا إخوة*"، تتجاوز الاستقطاب القائم على المواجهة، وتُشكّل هيكليّة للسلام تقوم على العدل والحوار، على الصّعيد الوطني ومتعدّد الأطراف.

في عالَم الأعمال، تترك فينا حياة المكرّم إنريك شو (Enrique Shaw) أثرًا عميقًا، وهو رجل أعمال كاثوليكيّ اهتدى إلى الإيمان عندما اكتشف جمال الإنجيل، كما يعبّر عنه تعليم الكنيسة الاجتماعيّ. أدرك الطّوباويّ المرتقب، انطلاقًا من رؤيته المسيحيّة للإنسان، أنّ "الصّناعة ليست مجرّد ترس في عمليّة الإنتاج، ولا وسيلة لتراكم رأس المال، بل هي جماعة حقيقيّة من النّاس المدعوّين إلى النموّ معًا (*رسالة إلى المشاركين في المؤتمر الصّناعيّ الحادي والثلاثين في الأرجنتين*، 8 أيلول/ سبتمبر 2025). فكره الذي دُرس في هذه الجامعة، التي ساهم هو نفسه في تأسيسها، يتجلّى بوضوح في كلامه: "من الضّروريّ إعداد رجال أعمال مسيحيّين ومنحهم أسلوب حياة محدّدًا: الإسهام في بناء عالم أفضل، ولا سيّما بعمل كلّ رجل أعمال مسيحيّ في مجال مسؤوليّته الخاصّ [...]. هذه رسالة تجمع الدِّين والحياة: أن نسعى إلى تقديس أنفسنا بمهنتنا، وإلى تقديس مهنتنا نفسها" (*ملاحظات وتأمّلات شخصيّة*، ص. 58).

رجال الأعمال، الذين يجدون فرص العمل بفضل رؤوس أموالهم، يعرّضون مرارًا ممتلكاتهم الخاصّة للخطر. لأنّه من المستحيل إنشاء ثروة في بلد ما من دون الالتزام شخصيًّا، ومن دون تقبّل حالة عدم اليقين التي يفرضها المستقبل، والذي تخرج معاييره تمامًا عن نطاق سيطرتنا. في الوقت نفسه، يجب أن نبقى متيقّظين لنتجنّب خطر الجشع، الذي وصفه البابا فرنسيس بأنّه "مرض في القلب" (*المقابلة العامّة*، 24 كانون الثّاني/يناير 2024). الدّعوة إلى ممارسة الأعمال مهمّة نبيلة، إن تمّ توجيهها إلى مبدأ الوظيفة الاجتماعيّة للملكيّة ورأس المال. فعندما يُحوّل الرّبح الاقتصاديّ إلى معيار مطلق ووحيد للنجاح، تفقد المؤسّسة طابعها الإنسانيّ وتتحوّل إلى بنية للخطيئة تولّد الإقصاء. إنّ رجال الأعمال مدعوّون إلى قلب هذا المنطق التقنيّ التسلّطيّ باستثمار أخلاقيّ يعطي الأولويّة للاستدامة البيئيّة وصون كرامة العامل، مع الإقرار بأنّ النجاح الماليّ يجب أن يُقاس بمقياس الخير العامّ (راجع رسالة بابويّة عامّة، *كُنْ مُسَبِّحًا*، 109).

أمّا النقابات والتجمّعات العمّاليّة، فلديها هنا مجال مهمّ للنموّ والتطوّر، بالتزامها بطريقة مباشرة أكثر في ضمان احترام ظروف العمل اللائقة بالعمّال. "فقد ساهمت المبادرات التي نشأت في هذا السّياق، [...] مساهمة حاسمة في تحسين تشريعات العمل، وحماية الأشدّ ضعفًا، وتعزيز ظروف أكثر إنسانيّة" (رسالة بابويّة عامّة، *الإنسانيّة الرّائعة*، 155). رسالتهم محدّدة، هي أن تكون أداة للتضامن والتماسك، وقنوات للتعاون بين العامل والمؤسّسة. من هذا المنظور، تشكّل النقابة مؤسّسة لا غنى عنها عندما تدافع عن الذين لا صوت لهم، وعندما تقاوم تحويل قوّة العمل إلى سلعة. مع ذلك، لكي تحافظ الحركة النقابيّة على سلطتها الأخلاقيّة، يجب عليها أن تنظر باستمرار إلى الأطراف الوجوديّة، وتعمل على إدماج العمّال الذين يعيشون في ظروف عمل غير مستقرّة، والعاملين في القطاع غير الرّسميّ، والمستبعدين من النّظام الرسميّ، وتمدّ إليهم جسور التواصل، مع الأخذ في الاعتبار التحوّلات العميقة التي يشهدها عالم العمل.

التحدّيات التي يفرضها الذّكاء الاصطناعيّ والأتمتة غير المنضبطة قد تعرّض عددًا كبيرًا من فرص العمل للخطر، وقد تتحوّل إلى تهديد حقيقيّ للتنمية الإنسانيّة المتكاملة والسّليمة. لذلك يجب أن تبقى التقنيّة خاضعة للأخلاق دائمًا، فلا يمكن للخوارزميّة أن تحلّ محلّ التمييز البشريّ، ولا أن تنتقص من القيمة الجوهريّة للحضور الفعليّ ولجهد العامل (راجع رسالة بابويّة عامّة، *كُنْ مُسَبِّحًا*، 107). وعلى السّلطات العامّة أن تسهر على ألاّ يحدث ذلك. بل على العكس، "الوصول إلى العمل للجميع يجب أن يبقى هدفًا له أولويّة في السّياسات العامّة والعمليّات الاقتصاديّة، ومعيارًا لتقييم الجودة الإنسانيّة لنموذج التّنمية" (رسالة بابويّة عامّة، *الإنسانيّة الرّائعة*، 154). ولا غنى عن التزام السّلطات العامّة في

الله يدعونا جميعًا إلى أن نتنبّه إلى احتياجات الذين يحيطون بنا، وإلى خدمة الآخرين بعملنا. التعرّف إلى وجه المتألّم في أطراف المدن والأرياف هو مفتاح المحبّة السياسيّة التي تدعو إليها الرّسالة العامّة، "*كلّنا إخوة*". فالأخوّة ليست خيالًا مجرّدًا، بل هي مفهوم سياسيّ ولاهوتيّ يُلزمنا بأن ننظر بعضنا إلى بعض بكوننا متساوين، وأن نهدم جدران اللامبالاة التي فرضتها العولمة (راجع رسالة بابويّة عامّة، *كلّنا إخوة*، 73). لا نتهرّب من لقاء المسيح يوميًّا في أعمالنا المعتادة، مهما بدت لنا عاديّة أو تافهة. فلا يوجد عمل صغير في عيني الله، إذ لا يكمن كبر العمل فيما ننجزه، بل في المحبّة التي نضعها في كلّ حركة، وكلّ كلمة، وكلّ فكرة.

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، أوكل إليكم، في هذا العالَم الذي يشهد تحوّلات عميقة، المبادئ التي أدّت إلى نشوء تعليم الكنيسة الاجتماعيّ: الدّفاع عن كرامة الإنسان، وتعزيز الخير العامّ، والاعتراف بالمصير العامّ للخيرات، وممارسة التضامن الفعّال، والمركزيّة والتكامل المسؤول في اتّخاذ القرار، لكي نبني معًا حضارة المحبّة. "لنعمل بمثابرة، ولنضع الله من جديد في أفق عملنا والإنسان في مركز خياراتنا" (رسالة بابويّة عامّة، *الإنسانيّة الرّائعة*، 16). بهذه الطّريقة فقط يمكننا أن نتأكّد أنّنا نسير على الأرض في الطّريق الذي أعدّه الله لنا في السّماء. وبهذه الطّريقة فقط نستطيع أن نثمر بعملنا، ثمارًا تبقى إلى الحياة الأبديّة (راجع يوحنّا 15، 16). شكرًا جزيلًا.

**********

2026 نايكيتافلا ةرضاح – ةظوفحم قوقحلا عيمج ©

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana